

العوامل المؤثرة في تدني مستوى التحصيل الدراسي في الجزائر

أ. نوال زغينة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي في المجتمع الجزائري، وإبراز النقائص التي قد تعيق كفاءة أداء النظام التربوي، مع التركيز على طبيعة العلاقة بين الأسرة والمؤسسات التربوية والبيئة الخارجية. وقد توصلت هذه الورقة البحثية إلى أن معوقات التحصيل الدراسي في المجتمع الجزائري كان نتيجة جملة من العوامل المتداخلة التي تعود مسؤوليتها المشتركة إلى الأسرة والمؤسسات التربوية والبيئة الخارجية. ومرد ذلك النقائص الموجودة في مثل هذه العوامل إضافة إلى نقص التواصل والاستمرارية بين الأسرة والمؤسسات التربوية والمتابعة الأسرية للطفل. كما أكدت هذه الدراسة حقيقة مفادها أن الاستمرارية والتواصل في الوظيفة التربوية/التعليمية التي تبدأ داخل الأسرة وتستمر في المؤسسات التربوية مما يؤدي إلى التكيف الاجتماعي، ويساهم في التغلب على العوائق الموجودة في الأطراف المتحكمة في العملية التربوية في المجتمع.

Résumé:

Cette étude vise à mettre en exergue les trois importants pôles qui balisent le parcours scolaire de l'enfant algérien.

Nous tenterons de faire apparaitre les insuffisances et les handicaps qui obstruent l'appropriation d'une posture disciplinaire. A travers la nature des relations entre la famille, l'école et l'environnement social immédiat, nous essaierons d'expliquer les tensions qui sous tendent les multiples ruptures dans le processus éducationnel.

المقدمة:

إن استقراء أوضاع المجتمع الجزائري تنبئ بوجود خلل في النظم المكونة للبناء الاجتماعي، فما شهده المجتمع من تغيرات بدءا بالتعددية الحزبية وما جرت خلفها من أحداث، وصولا إلى المصالحة الوطنية، والتوجه من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق، يدعو إلى ضرورة تجنيد كل القوى والفعاليات في المجتمع لمسايرة الوضع الجديد ومحاولة فرض الوجود في عالم تملؤه المنافسة وسيطرة التكنولوجيات والإعلام، ووضع التعليم على قمة الأولويات، ولا يتم ذلك إلا من خلال الاهتمام بالتحصيل الدراسي للطفل على اعتبار أنه محور العملية التعليمية.

ولأن عملية التحصيل الدراسي لا تتوقف عند علاقة الطفل بأستاذه بل تتعداها إلى العوامل المحيطة به، إذ تبدأ آلية نموه الاجتماعي داخل الأسرة، ثم تستمر داخل المؤسسات التعليمية في إطار تربوي منظم بواسطة برامج ومناهج محددة، لتكتمل في البيئة الخارجية التي تحدث فيها كل التفاعلات الاجتماعية التي تهدم أو تدعم كل ما تلقاه فيهما، فانه قد يكون لهذه العوامل دور في تحقيق كفاءة المردود التربوي في المجتمع، فظاهرة التفاوت في التحصيل الدراسي بين التلاميذ الذين ينتمون إلى فئة واحدة ومن أعمار متجانسة، ويعيشون نفس الظروف الدراسية تطرح تساؤلا مفاده: من المسؤول عن تدني التحصيل الدراسي في المجتمع الجزائري؟

- هل هي الأسرة بظروفها الاجتماعية، أم أن مرد ذلك النظام التربوي بمؤسساته المختلفة وبرامجه ومناهجه وطرق التدريس المتبعة والأدوات المستخدمة، أم هي البيئة الخارجية؟

- هل نقص الاستمرارية والتواصل بين هذه العوامل هو السبب في تدني مستوى التحصيل الدراسي في المجتمع الجزائري؟

للإجابة عن هذا التساؤل سيتم تسليط الضوء على العوامل المحيطة بالطفل (خلال فترة دراسته)، للبحث عن النقائص التي قد تكون سببا في تدني مستوى تحصيله الدراسي، مع إبراز طبيعة العلاقة الموجودة بينها في المجتمع الجزائري. أولا: مقارنة تحليلية للعوامل المعيقة للتحصيل الدراسي في المجتمع الجزائري.

أ- الظروف الاجتماعية للأسرة:

تعد الأسرة الجماعة الإنسانية الأولى التي يتفاعل معها الطفل، حيث توفر له الحماية والرعاية والتدريب، كما تساهم في إكسابه اللغة والمعايير الاجتماعية وثقافة المجتمع، وتعرف بأنها: "الوحدة الأساسية للتنظيم الاجتماعي، وهي جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني، يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد، مكونين ثقافة مشتركة،"¹ كذلك تعرف في معجم العلوم الاجتماعية: "هي جماعة يربط أفرادها بعضهم ببعض رابطة قرابة، وتختلف أوضاع الأسرة باختلاف المجتمعات ويبدووا على الأخص في أمرين: نطاق الأسرة، ومحور القرابة فيها"² وتعتمد الأسرة على مقومات معينة للقيام بوظيفتها كمؤسسة اجتماعية، فهي بحاجة إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع الحاجات الأساسية، وإلى تحديد الأدوار بين أفرادها لتحقيق التكيف الاجتماعي، وتكمن وظيفتها الأساسية في التنشئة الاجتماعية للطفل والتي يقصد بها: "تعليم الفرد القيم والرموز الرئيسية للأنساق الاجتماعية، والتعبير عن هذه القيم في معايير تكوّن الأدوار التي يؤديها هو والآخرون."³ والتكفل به ليكون عضوا صالحا له مكانة في المجتمع.

إن تغيير النمط التنظيمي في الجزائر وما رافقه من عمليات واسعة لتسريح العمال، أدى إلى زيادة حدة المشاكل الاجتماعية في المجتمع، تجلت خاصة في ضعف القدرة الشرائية وزيادة نسبة البطالة وأعداد الفقراء الذين يشغلون حيزا كبيرا في البنية الاجتماعية، حيث تشير الإحصائيات (المتوفرة سنة 1997) إلى وجود حوالي 7,59 مليون مواطن يعيشون في فقر مطلق من بينهم 2,76 مليون يعيشون في حالة قصوى من الحرمان، و4,83 مليون لا يملكون دخلا منتظما.⁴ رغم محاولات الإصلاح الهيكلية ووضع آليات لحماية الفئات المتضررة، من خلال

¹ - عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، ط3، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998)، ص.19.

² - نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975)، ص.38.

³ - الجوهري، المرجع السابق، ص.71.

⁴ - علي غربي وآخرون، تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة، (الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003)، ص.177.

ما يسمى بالشبكة الاجتماعية التي تنقسم إلى فرعين أحدهما منحة التضامن الموجهة لأرباب الأسر عديمي الدخل والمعوقين وغير القادرين على العمل والآخر التعويض المرتبط بالنشاط ذو المنفعة العامة، إلى جانب الصندوق الوطني للبطالة وغيرها من المحاولات.⁵

إن الوضعية التي وصل إليها المجتمع الجزائري انعكست على بنية الأسرة ووظيفتها وأثرت على ظروفها الاجتماعية، هذه الأخيرة تشمل الجوانب المادية والبشرية والعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة،⁶ وتتمثل في المستوى التعليمي للوالدين ومدى وعيهما، الحالة المادية من حيث الدخل ومستوى الإنفاق وإشباع الحاجات، الحالة العائلية للوالدين، مكانتهما المهنية، ظروف السكن، حجم الأسرة وتنظيمها، أسلوب التربية المتبع داخل الأسرة. وفي هذا الإطار سيتم البحث عن دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي،⁷ في المجتمع الجزائري.

1- المستوى التعليمي للوالدين:

يعد التعليم أساس رقي المجتمع، حيث يمكنه من اكتساب طرق التفكير المنطقية والموضوعية التي تجعله يوسع آفاقه ويدرك واقعه. وقد قطعت الجزائر من الاستقلال إلى يومنا هذا أشواطاً كبيرة لتطوير التعليم وتحسينه، فبإجراء حسابات صغير نجد أن 47 سنة من الاستقلال كانت كفيلاً بتكوين جيل متعلم يمكنه نقل المعرفة إلى الأجيال الجديدة، فمجانبة التعليم والزاميته ساهمت بشكل كبير في تقليص حجم الأمية، ورغم ذلك لازالت نسبة 20% من إجمالي سكان الجزائر -المقدر بنحو 35 مليون نسمة حسب أرقام الديوان الوطني للإحصاء- يعانون من الأمية أكثرهم من النساء بنسبة 44%، حيث كشفت سنة 2008 عن أثقل حصيلة للأمية في الجزائر منذ الاستقلال مقارنة بعدد السكان. وقد رصدت الدولة 45

⁵ - المرجع نفسه، ص. 194.

⁶ - أحمد الهاشمي، علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، (الجزائر: دار قرطبة، 2004)، ص. 33.

⁷ - المقصود بالتحصيل الدراسي: "مدى تحصيل التلاميذ للمقررات الدراسية ويقدر من خلال ما حصل عليه من نتائج في الامتحانات. انظر: الطاهر بوغازي، "علاقة القيم بالتوافق والتحصيل الدراسي"، في د. إبراهيم ماضي، مسؤول عن جمع المقالات، الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل، (الجزائر: دار قرطبة، 2004)، ص. 41.

مليون دينار جزائري للتكفل بـ 6,4 مليون أُمي في الجزائر- في إستراتيجية وطنية تمتد لغاية 2016- وتهدف الخطة التي أعدها الديوان الوطني لمحو الأمية لتعليم 3 ملايين و200 ألف أُمي لغاية 2012 أي بنسبة 50%، كما تسعى الدولة للقضاء نهائيا على الأمية في الجزائر بحلول سنة 2015 بإشراك مختلف الوزارات والجمعيات المهمة بالمجال، وتشجيع النساء خاصة في المناطق الريفية للإقبال على دروس محو الأمية.⁸

ويميل الوالدان المتعلمان إلى تحفيز أبنائهم وتشجيعهم على حب المطالعة وممارسة الهوايات للكشف عن مواهبهم الكامنة وإظهار الإبداع في شخصياتهم، ويساهمان بشكل فعال في مساعدة الطفل في تحصيله الدراسي وبالتالي محاولة تحقيق النجاح، فتعلم الوالدين ووعيهم له أثر إيجابي في التحصيل الدراسي للأبناء.⁹

وللنظام القيمي للوالدين دور في التحصيل الدراسي للأبناء ويرتبط عادة بمستواهما العلمي، فالقيمة التي يضعانها للتعليم والنجاح المدرسي وطموحاتهما وتوقعاتهما اتجاه أبنائهم تساهم في هذه العملية، فالتلميذ الذي يحاط بأسرة تدعمه تربويا ومعنويا يجتاز في غالب الأحيان أكبر المراحل الصعبة التي تعترض كل عمل تعليمي، لأنه لا يشعر بأي قطيعة بين وسطه العائلي والعالم المدرسي أين يجد الاهتمام والدوافع نفسها، وعلى العكس من ذلك فإن الاتجاهات السلبية للأباء نحو المدرسة والانتقاص من قيمة العلم والمعلم قد تؤثر سلبا على نظرة التلميذ، لذلك قد يكون للبيئة الثقافية للأسرة دور في التحصيل الدراسي للأبناء من خلال توفير التكوين اللغوي والفكري، وينتج هذا من خلال ما يتوفر في المنزل من كتب ومجلات ودوريات ومن وسائل لعب وإيضاح وإعلام، كما يدخل في ذلك مقدار العناية التي توليها الأسرة لهذا الجانب من النمو عند الأبناء، وترتبط الشروط الثقافية للأسرة عمليا بالمستوى التعليمي للوالدين، فالمطالعة وقراءة الجرائد والمجلات ومتابعة الأخبار، كلها عوامل تساهم في زيادة الوعي الذي يعد عاملا

⁸ - جريدة الشروق، العدد 2491، يوم الأحد 28 ديسمبر 2008، ص. 18.

⁹ - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1984)، ص. 287.

هاما في إدراك قيمة التعليم، وبالتالي الاهتمام بدراسة الطفل على اعتبار أنها السبيل لإدماجه في المجتمع.¹⁰

فهناك أسر واعية بدورها ووظيفتها في المجتمع بحيث توفر لأطفالها جوا ملائما للتعلم وتقدم المساعدات التي تنتظرها المؤسسات التربوية منها، ويتابع الأولياء فيها إنجازات أبنائهم ونتائجهم المدرسية وتساهم في تكيفهم المدرسي، ومساعدتهم على حل واجباتهم وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة وتشجيعهم على المطالعة وتنمية مواهبهم. وإذا تعرض الطفل إلى مشاكل أو صعوبات فإنهم لا يترددون في مرافقتهم إلى المدرسة أو حتى إلى المختصين من أطباء ونفسانيين، في المقابل توجد أسر لا تشعر بأي مسؤولية اتجاه حاجات الطفل التعليمية، تاركة كل المسؤوليات للمؤسسة التعليمية، وقد يعود هذا الإهمال لوجود اضطرابات أسرية أو بسبب المستوى التعليمي المنخفض للوالدين.

2- الحالة الاقتصادية:

تحتاج الأسرة إلى مقومات متعددة لتتمكن من أداء وظيفتها كمؤسسة اجتماعية، من بينها الدخل الذي يسمح لها بتوفير ضروريات الحياة والذي تتحدد قيمته وفق طبيعة العمل والمكانة المهنية. وقد تؤثر الوضعية الاقتصادية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء، فضعف الدخل ينتج عنه نقص في إشباع الحاجات الأساسية، مما يؤدي إلى انتشار الأمراض ويسبب خللا في العلاقات بين أفراد الأسرة فيما بينهم ومع البيئة المحلية المحيطة،¹¹ كذلك ينتج عنه ضعف الاستجابة لحاجيات ولوازم الأطفال المدرسية وتوفير مصاريف الدروس الخصوصية التي أصبحت ملازمة للعملية التعليمية،¹² ويزداد الأمر سوءا في حالة تواجد الطفل في

¹⁰ - مصطفى منصوري، " دور الأسرة في التحصيل الدراسي " في إبراهيم ماحي، مسؤول عن جمع المقالات، المرجع السابق، ص. ص 28-30.

¹¹ - محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981)، ص. 57.

¹² - ينظر الناس إلى الدروس الخصوصية نظرة متباينة، فمنهم من يرى أنها غير مجدية ومنهم من يرى العكس وآخرون يرون أنها تفتقد التاطير والمراقبة، ورغم كل هذه الآراء يبقى إقبال التلاميذ عليها لتحسين المستوى والاستعداد للامتحانات، خاصة في ظل ازدياد الأقسام وضيق الوقت للشرح والتطرق لحل مجموعة من التمارين، إلا أن بعض الأساتذة يستغلون هذا النوع من الدروس للمتاجرة بمصير التلميذ، وجذب أكبر عدد ممكن وبأسعار مرتفعة، مما قد يؤثر

بيئة تتوافر فيه لغيره من الأطفال جميع المستلزمات، مما يعرضه لضغوطات قد تدفعه للعزلة والانطواء وحب الغياب - عند البعض - وهي من مظاهر بداية الفشل المدرسي.¹³

إن زيادة نسبة الفقر في المجتمع تؤدي إلى الشعور بالتهميش والاعترا ب، حين تصبح فئات كبيرة منه تشكل عبئاً لانحصار أدوارها الاجتماعية، وقد ينعكس ذلك على حياة الطفل فيتشكل لديه الإحساس بالإحباط وقد يحمل اتجاهات سلبية نحو أسرته والمجتمع تنعكس في سلوكه والألفاظ التي يستخدمها مع غيره، فأكثر مشاكل النمو عند الطفل يعود سببها لنقص توفير الحاجات الضرورية داخل الأسرة.¹⁴ وقد يدفع الفقر الزوجة للخروج إلى العمل فيسبب ذلك قصوراً في أداء دورها كأم، فتضطر إلى الاستعانة بالأهل أو الخادمت أو مؤسسات تمتحن الأمومة كرياض الأطفال، مما قد يعرضه للإهمال حين يقع ضحية اختلاف أسلوب التربية والثقافات.¹⁵ وقد يسبب الفقر هشاشة العلاقات القائمة داخل الأسرة، فقد لوحظ زيادة نسبة الطلاق والمشاكل الأسرية في فترات الأزمات الاقتصادية.¹⁶

وتساهم الحالة المادية في تحسين ظروف التمدرس وتوفير الأدوات والوسائل اللازمة لذلك، مما قد يساعد على النجاح. فالأسر التي يفد منها التلاميذ المتأخرين دراسياً ليست جميعها من مستوى اقتصادي منخفض، وفي نفس الوقت ليست جميع الأسر التي توفر بيئة اقتصادية مريحة هي صالحة بالضرورة من

على المردود العلمي لهذه العملية ويخرجها من إطارها الحقيقي. وقد طغى الطابع المادي على هذه الدروس وتبقى الأسرة تدفع ضريبة ذلك خاصة في وجود عدد كبير من الأبناء المتمدسين، والمشكلة أن الطفل لا يكتفي بمادة علمية واحدة بل يحتاج إلى دروس خصوصية في أكثر من مادة علمية فيرهق هذا ميزانية الأسرة خاصة أصحاب الدخل الضعيف، لكن ورغم كل ذلك تبقى الدروس الخصوصية ذات فائدة إذا اتخذت مساراً شرعياً من حيث تسهيل الأسعار ومراعاة أصحاب الدخل الضعيف والاكتفاء بعدد معقول من التلاميذ في الحصة الواحدة لتعميم الفائدة وتحقيق الأهداف المرجوة من ورائها. جريدة اليوم، العدد 2084، ليوم الأحد 11 ديسمبر 2005، ص 15.

⁴ - المركز الوطني للوثائق التربوية، سلسلة من قضايا التربية، التصورات النظرية لتفسير الفشل المدرسي، الملف رقم 18، الجزائر: د.ت. ص. 4.

¹⁴ - حسن، المرجع السابق، ص. 323.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص. 54.

¹⁶ - الخولي، المرجع السابق، ص. 38.

الناحية النفسية والفكرية والتربوية،¹⁷ فيوجد تلاميذ تتوفر لهم جميع الظروف المادية لكن تحصيلهم الدراسي منخفض. وقد يرجع السبب إلى إهمال الوالدين والانشغال في العمل لساعات طويلة- خاصة من طرف الأم- مما يؤدي إلى نقص التواصل والاحتكاك أو هجرة الأب وغيابه عن المنزل أو لضعف القدرات الفردية للطفل، لذا قد يقلل اهتمام الوالدين بدراسة أبنائهم ومراقبتهم من أثر الفقر المادي.¹⁸

3- الاستقرار الأسري:

إن تكوين أسرة هو بداية حياة اجتماعية يكون الأساس فيها الحفاظ على استقرارها، عن طريق الاختيار الصحيح للزوجين واعتماد مبدأ التفاهم والود ووضع مصلحة الأبناء فوق كل اعتبار، لكنها قد تواجه مشاكل متعددة تهدد استقرارها واستمرارها. وتتخذ عدة أشكال تتمثل في: تعدد الزوجات، الطلاق، الترميل، الهجر.

ويختلف تأثير الاستقرار الأسري على دراسة الأبناء من حالة إلى أخرى، ويزداد الوضع تأزما بإعادة أحد الوالدين أو كلاهما الزواج مرة أخرى والاضطرار إلى ترك الأبناء عند الأقارب، فتتهار الروابط الموجودة بينهما ويبقى الطفل ضحية قد يدفعه الإهمال إلى الانحراف. فالأسرة المتصدعة كثيرا ما يتعرض أبنائها للانحراف لوجود خلل في أداء دور أحد الوالدين أو كلاهما. فنفسيره يرتبط بالظروف الاجتماعية والعوامل التي تدعم السلوك الانحرافي أو تمنعه أو تعوقه،¹⁹ لذلك فإن الاستقرار الأسري نقطة جوهرية في حياة أي أسرة، كون البيئة الهادئة تساعد الأبناء على العطاء والنمو السليم والتحصيل الدراسي الجيد.²⁰

وفي الجزائر بلغت نسبة الطلاق في النصف الأول من سنة 2005 حوالي 22,5% من العدد الإجمالي لعقود القران المسجلة في مصالح الحالة المدنية، وحسب المختصين الاجتماعيين والنفسانيين فإن ما يعادل 79% من المسجونين في

¹⁷ - منصوري، المرجع السابق، ص.ص 27-28.

¹⁸ - الخولي، المرجع السابق، ص.53.

¹⁹ - سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، (بيروت: دار النهضة العربية، 2003)، ص.467.

²⁰ - منصوري، المرجع السابق، ص.25.

مراكز إعادة التربية والتأهيل هم أطفال من خلفيات أسرية مفككة وحالة مادية منخفضة.²¹

4- المكانة المهنية:

يعد العمل الوسيلة الضرورية لكسب العيش والحصول على مورد مالي يمكن من توفير مستلزمات الحياة اليومية وتحديد مكانة معينة في المجتمع، وترتبط المكانة المهنية للوالدين بمستواهما التعليمي،²² ويعتبر عمل الأب ضرورة هامة لتنشيم دوره وجعله قادرا على تحمل المسؤولية وإعالة الأبناء في ظل ما يشهده المجتمع من زيادة في الأسعار وغلاء المعيشة وزيادة متطلبات الأبناء واحتياجاتهم كمصاريف الكتب المدرسية والدروس الخصوصية وما تشكله من ضغط على ميزانية الأسرة ونفقاتها خاصة في وجود أكثر من ممتدرس في الأسرة، وتساهم الزوجة العاملة في تغطية نفقات أسرته مما يرفع مكانتها الاجتماعية.

وهناك أسر يفقد فيها الأب دوره كعامل بسبب انتشار البطالة، مما يسبب خلا في أداء بقية أدواره فيؤثر ذلك في حياته وتفاعلاته الاجتماعية،²³ وقد يزداد الأمر سوءا في حالة عمل الزوجة خاصة مع التقاليد المنتشرة في المجتمع الجزائري والتي لازالت تنظر إلى المرأة على أنها تابع للرجل.

وقد تضطر الزوجة في حالات، كالطلاق والترحيل، إلى البحث عن منصب عمل لتغطية نفقات أسرته وقد يؤثر غيابها عن المنزل على دراسة أبنائها لانشغالها عنهم، لكن يبقى إدراك المرأة لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها ووعيتها كفيلا بإحداث موازنة في هذا المجال.

5- ظروف السكن:

إن طبيعة المسكن قد تؤثر على التحصيل الدراسي للطفل، فالسكن الضيق وغير المريح يصعب فيه توفير الجو المناسب للدراسة والمراجعة - خاصة في حالة الأسر الممتدة - كما أن نقص التهوية والإضاءة في كثير من المساكن يؤدي إلى الإصابة بأمراض الربو وضيق التنفس، مما يسبب ضغوطات نفسية واجتماعية

²¹- جريدة الخبر، العدد 4571، يوم الأحد 4 ديسمبر 2005، ص.12.

²²- منصوري، المرجع السابق، ص.29.

²³- الخولي، المرجع السابق، ص.93.

قد تنعكس على الأداء التربوي للطفل، وقد يدفع ضيق السكن بالكثير من الأمهات لترك أبنائهن عرضة لمخاطر الشارع، خاصة في غياب المساحات الخضراء والملاعب لاستثمار طاقاتهم مما يكسبهم سلوكيات وعادات سلبية تبدأ بالتدخين وتنتهي بالمخدرات والعنف، متأثرين برفقاء السوء مهملين واجباتهم المدرسية فتتخفض نتائجهم، وقد يصل الأمر إلى حد كره المدرسة والانسحاب منها. فقيام الأسرة بدورها مرتبط إلى حد ما بنوعية السكن ومستوى تجهيزه واملاكه، والذي يتناسب مع مستواها الاقتصادي.²⁴ فالحالة المادية تساهم في توفير السكن الذي يسمح بإيجاد فسحة للطفل للدراسة والتعبير عن نفسه لإبعاده عن مؤثرات البيئة الخارجية.

6- حجم الأسرة وتنظيمها:

قديمًا كانت الأسرة العربية ومنها الجزائرية تميل إلى إكثار النسل لاعتبارات دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية، لأنها كانت تمثل الوحدة الاقتصادية والإنتاجية وتحتاج إلى أعضائها لتسيير شؤونها، غير أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية، غيرت نظرتها إلى الأسرة الممتدة وأصبحت تميل إلى نمط الأسرة النوواة، فانتشار التعليم وارتقاء الثقافة جعل الأفراد يدركون أن الحفاظ على مكانة معينة في البنية الاجتماعية يفرض تنظيم النسل حتى تتفق قدراته الاقتصادية مع مكانته الاجتماعية،²⁵ فتحدث الاقتصاد جرد الأبناء من أهميتهم الإنتاجية وأصبحوا عبئًا يتقل كاهل الأسرة، مما جعلها تميل إلى استخدام وسائل تنظيم النسل خاصة بعد انتشار الوعي بأهميتها من خلال مختلف وسائل الإعلام والفضائيات وتوفرها في متناول الجميع، كما أن عمل المرأة يفرض عليها التزامات أخرى تضطرها إلى أن توازن بين عملها وبين عدد الولادات حتى تتمكن من الاهتمام بهم وبدراستهم،²⁶ فتتظيم النسل هو وسيلة للمحافظة على كيان الأسرة والاهتمام بها وتوفير الأفضل لتربية الأبناء وتعليمهم.

²⁴ - عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999)، ص. 169.

²⁵ - المرجع نفسه، ص. ص 161 - 163.

²⁶ - الخولي، المرجع السابق، ص. 80.

7- أسلوب التربية المتبع داخل الأسرة:

تختلف الأسر في أساليب تربية أبنائها تبعاً للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، كما تختلف في الطريقة المتبعة للتأديب وإظهار العواطف والحوار مع الأبناء، بالإضافة إلى طموح الآباء في مستقبل أبنائهم، وهناك ثلاث اتجاهات تسلكها الأسرة في تربية أبنائها هي:²⁷ إما تطبيق الطرق التقليدية القائمة على السيطرة واستعمال الوسائل القمعية في التأديب كالضرب والترهيب. وقد يؤثر هذا الأسلوب على التحصيل الدراسي للطفل ويجعله يميل إلى العدوانية أو الانطواء أو قد يدفعه إلى الانحراف وكره الأسرة. وإما تطبيق الطرق الحديثة القائمة على الديمقراطية وإقناع الطفل والنصح والإرشاد، وإتباع هذا الأسلوب يؤدي إلى نتائج إيجابية لأنه قائم على أسس علمية وتجريبية، ويتميز الأطفال فيه بالاستقلالية والتعاون مع الغير والمثابرة. وأخيراً هناك أسر تطبق أسلوب التربية الذي تلقته من الأهل مع تعديله حسب الخبرات والتجارب المعاشة. ولبعض الأولياء داخل الأسرة مواقف قد تكون مؤثرة في التحصيل الدراسي للطفل منها:

- الحماية المفرطة من الأهل والتدليل وغالباً من طرف الأم، الذي يؤدي إلى عدم النضج العاطفي للطفل ويكون سبباً من أسباب صعوبة التكيف، فإذا كان الوالدان يمارسان المزيد من الأمومة فإن ذلك يثير عند الطفل مشاعر الخوف ويتخذ منحي الخوف المدرسي.²⁸
- رفض الأهل للطفل، فاضطراب الانتباه والخمول وعدم الاستقرار والانطواء على الذات أو الهروب نحو الخيال هي أعراض تعبر عن الاضطرابات العاطفية للطفل الذي يعاني من مواقف الأهل، كذلك فإن كثيراً من الاضطرابات المدرسية للتلاميذ يجب أن تفسر على أنها ردود أفعال للمواقف العصبية للوالدين.²⁹

²⁷- القصير، المرجع السابق، ص.192.

²⁸- منصوري، المرجع السابق، ص.30.

²⁹-Gagler, H, La psychologie scolaire, (Paris : Ed., P. U. F., 1989), P.P.22-23.

- المطالب المفرطة للأهل، خاصة بالحاحهم على تفوق ابنهم في الدراسة، ويظهر الخل عندما يفقد الطفل القدرات التي تجاري مطالب أهله، وفقدان حافز التعلم عنده خاصة في الأسر غير المتعلمة، لكن المستوى التعليمي/الثقافي البسيط للوالدين لا يسبب بالتأكيد الفشل الدراسي، إلا أنه يعد عائقاً أمام التحصيل الدراسي.³⁰

إلى جانب العوامل السابقة هناك عوامل تتعلق بالتلميذ نفسه، من خلال نقص الإمكانيات العقلية والكفاءات الغير المتعلمة وذلك لكون شخصيته غير مؤهلة للعمل الدراسي كالكسل المرضي، البطء في التعلم، عدم الاستقرار النفسي، عدم وجود إصرار داخلي. بالإضافة إلى التعرض للإصابة ببعض الأمراض المزمنة، التي تتطلب المكوث لفترات طويلة بالمستشفيات كأمراض القلب التي تصيب التلاميذ في الجزائر بنسبة 1,26 % وضعف البصر الذي يمس 3,29 % والتبول اللاإرادي بنسبة 1,74 %،³¹ دون إغفال الأثر السيئ للتلفزيون على الطفل، إذ ينبغي توجيه طاقته وتنظيم وقته، لمشاهدة البرامج التعليمية والتنقيفية مع مراعاة جانب الترفيه والتسلية، والتركيز على القيم الايجابية لتنمية مواهبه، حتى يتم توجيهه وحمايته من مؤثرات المجتمع المحيط به.³²

إن طبيعة المواقف السوسولوجية المعقدة التي تنطوي على وجود عدة عوامل متداخلة والتي تقوم بدورها في نفس الوقت، يجعل من الصعب توضيح طبيعة العلاقة بين المتغيرات وتحديد السبب والنتيجة كما يحدث في العلوم الطبيعية فهناك علاقة تأثير وتأثر بينها، لذلك لا ينظر إلى دور الظروف الاجتماعية للأسرة كل على حدة بل في تكاملها معا ووعي الوالدين باستغلال إمكانياتهما والتخطيط لمستقبل الأبناء ورعايتهم.

إن رعاية الطفولة هي أساس التقدم الاقتصادي والاجتماعي وتحقيق التنمية البشرية، إلا أنه لا توجد نماذج جاهزة يمكن من خلالها تشكيل الأسرة والحكم على

³⁰- حليمة قادري، "الأساليب التربوية الأسرية ودورها في التحصيل الدراسي" في إبراهيم ماحي، مسؤول عن جمع المقالات، المرجع السابق، ص. ص 20-23.

³¹- منصوري، المرجع السابق، ص. 27.

³²- محمد السيد أحمد غريب، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003)، ص. 471.

نجاحها أو فشلها في أداء وظيفتها، فهي معرضة لضغوط عدة عوامل، وتواجه مواقف متعددة بسبب تعقد الواقع الاجتماعي، لذا يصعب إيجاد وصفة جاهزة تعتمد عليها جميع الأسر، فهي مطالبة بإحداث موازنة في معادلة صعبة، بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي فرضتها طبيعة التغيرات التي مر بها المجتمع الجزائري، كما أن إعداد الأبناء والاهتمام بتنشئتهم، لمرحلة تحتاج مواصفات خاصة وكفاءات متعددة. ويمكنها تحقيق ذلك بالمتابعة والمرافقة الدائمة للطفل وتوفير الظروف الملائمة للتمدرس.

ب- النظام التربوي:

يعد النظام التربوي واحدا من مجموعة النظم الرئيسية في المجتمع، يعمل على نقل المعرفة وتطويرها وترسيخ المعايير الاجتماعية، ويعرف بأنه: «مجموعة القواعد والقوالب المقررة لإعداد النشء وتربيته من خلال الأجهزة التي تهيئ الفرد جسديا وعقليا وخلقيا، ليكون عضوا سويا متكيفا مع المجتمع»³³ ويشمل مفهوم النظام التربوي، التربية الرسمية التي تتم في المؤسسات التعليمية في إطار منظم عن طريق هيئة التدريس وانتهاج برامج معينة، والتربية الغير الرسمية التي تتم بطريقة غير مدروسة ومقصودة خارج نطاق المدرسة، سواء عن طريق الأسرة ووسائل الإعلام والاتصال أو أي هيئة تعمل على التنشئة والتوجيه في المجتمع، وتظهر أهميته من ارتباطه بكل جوانب الحياة اليومية وفي تكوين الاتجاهات وتعديلها وتكوين العادات، القيم، الميول، وهي أعم وأشمل من النظام التعليمي، هذا الأخير الذي ينظر إليه على أنه: "تغيير أو تعديل في سلوك الكائن الحي، يحدث عن طريق التكرار والممارسة."³⁴

ويعتبر النظام التربوي آلية التحكم في سير تطور المجتمع ومحور أي تغيير، لذلك سعت الدولة الجزائرية إلى إحداث إصلاحات شاملة في المنظومة التربوية هدفها الرقي بالتعليم وتطوير المجتمع. ولهذا الغرض أحدثت لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية، هدفها تقييم الوضع وإعداد مخطط للإصلاح. وأمامها

³³ - د. السيد علي شتا ود. فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، (المنزلة، مصر: مكتبة الإشعاع الفنية، 1997)، ص. 119.

³⁴ - عوض سيد حسن جابر وخيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، (الاسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000)، ص. 41.

تقدم وزير التربية الوطنية بمداخلة يومي 9-10 جويلية 2000 تم خلالها عرض دراسة ميدانية تكشف أرقام التسرب المدرسي في الجزائر (المبينة في الهامش) والتي ما هي إلا مؤشر عن تأزم الوضع التعليمي، وباعتماد السنة الدراسية 1998-1999 كمعلم، وجد أن عدد المطرودين من النظام الدراسي يقدر ب 550.000 تلميذا بما يعادل 6,74% من التعداد الإجمالي منهم: 141.000 تلميذا طردوا من السنة التاسعة أساسي و 93.000 في السنة الثالثة ثانوي.³⁵ وتكشف هذه الأرقام النقص الموجود في النظام التربوي.

إن التسرب المدرسي حسب اليونسكو: "يخص التلاميذ الذين لا ينهون دراستهم في عدد السنوات المحددة لها، إما لأنهم ينقطعون عنها نهائيا أو لكونهم يعيدون السنة أو سنوات معينة"، أي أنه "يمثل الفرق بين عدد التلاميذ الذين يباشرون الدراسة وعدد أولئك الذين ينهونها في الأجل المحددة".³⁶ هذا المصطلح الذي كان وإلى وقت قريب يشكل طابوا لا يناقش إلا في أوساط محدودة، وهناك ثلاث فئات في الجزائر تمثل نسب التسرب المدرسي، الأولى تمثل أولئك الذين تخلوا عن الدراسة بمحض إرادتهم قبل بلوغهم السن الإلزامي 16 سنة، خاصة الإناث في الأرياف، أما الثانية تمثل أولئك المرغمون على مغادرة مقاعد الدراسة بعد بلوغهم سن 16 بسبب نتائجهم الدراسية، أخيرا فئة تخص مختلف المستويات

³⁵- تشير النسب المرتفعة للتسرب المدرسي إلى ضعف نجاعة المنظومة التربوية فوق معايير حددتها منظمة اليونسكو يتضح أنه من بين 100 تلميذ يلتحقون بمقاعد الدراسة في السنة الأولى أساسي، 67 يصلون إلى السنة التاسعة، 46% منهم بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي، 21% دون أن يعيدوا السنة ولو مرة واحدة، 39 يحصلون على شهادة التعليم الأساسي، 31 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي، 8 دون أن يعيدوا السنة ولو مرة واحدة، ويتضح من هذا أن 33% من التلاميذ الذين يلتحقون بمقاعد الدراسة في السنة الأولى لن يصلوا إلى السنة التاسعة أساسي، 61% منهم لن يحصلوا على شهادة التعليم الأساسي، فيما يخص التعليم الثانوي من بين 100 تلميذ يلتحقون بمقاعد السنة الأولى أساسي 34 يصلون إلى السنة الثالثة ثانوي، 29 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي وخمسة دون أن يعيدوا السنة ولو مرة واحدة، 14 يحصلون على شهادة البكالوريا، 13 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي، واحد دون أن يعيد السنة ولو مرة واحدة. انظر: عائشة بلعنتر وحبيبة بوكرتوت، مراجعة مصطفى بن حبيس، التسرب المدرسي، سلسلة الملفات التربوية، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، رقم 6 (2001)، ص ص. 3-4.

³⁶- المرجع نفسه، ص. 9.

لأولئك الذين ينقطعون لأسباب مادية،³⁷ إلى جانب التسرب المدرسي هناك مشاكل تعيق أداء النظام التربوي وتضعف من كفاءته، وقد تعود جذورها إلى فترة سابقة تمتد إلى الاستعمار.

1- العناصر المؤثرة في العملية التربوية في الجزائر:

يعاني النظام التربوي في الجزائر بمختلف قطاعاته، عدة مشاكل وصعوبات تعيقه عن أداء دوره وتختلف وطأتها من قطاع إلى آخر منها:

- مشكل التسرب المدرسي وتوافقه ظاهرة العزوف عن التمدرس عند بعض الأسر، ويتجلى خاصة في عزوف الإناث عن إكمال الدراسة في الطور الثانوي في الأرياف والمناطق النائية وبعض المناطق الصحراوية في الجزائر ويعود السبب لبعد الثانويات عن مقر السكن وقلة وسائل النقل والتضاريس الصعبة ونقص المرافق الضرورية، وتحاول الدولة توفير المرافق الضرورية من خلال تقريب المؤسسة من التلميذ بإنشائها في مختلف البلديات، وتوفير وسائل النقل المدرسي والمطاعم وتوفير الإيواء (النظام الداخلي والنصف الداخلي). ففي ولاية باتنة مثلا تمثل نسبة التسرب المدرسي 3% من مجموع المتمدرسين وقد تم إنشاء أكثر من 500 مطعم بها في الطور الابتدائي للتقليل من الظاهرة.³⁸
- إن تخصيص ميزانية تقدر بسبعمئة وعشرون مليارا ومئتان وتسعة عشرة مليونا وتسعمئة وعشرون ألف دينار (720.219.920.000 دج) كميزانية لقطاع التربية والتكوين، بما يعادل نسبة 17.27% من مجموع الميزانية العامة للدولة الجزائرية لسنة 2008،³⁹ لم يكن كافيا لتغطية نفقات التجهيز والتسيير، فهناك

³⁷ - مقابلة مع: رئيس مكتب النشاط الثقافي، مديرية التربية لولاية باتنة. الأحد 10 ماي 2009.

³⁸ - المرجع نفسه.

³⁹ - لقد تم حساب هذه النسبة اعتمادا على المعطيات المتوفرة في قانون المالية لسنة 2008، وتشمل ميزانية التجهيز والتسيير الخاصة بالتربية الوطنية، التعليم العالي والبحث العلمي، التكوين والتعليم المهنيين، لمزيد من المعلومات انظر: الجريدة الرسمية، العدد 82، 31 ديسمبر 2007.

نقص في تجهيز الهياكل المادية وتوفير الكتب والوسائل اللازمة لأداء كفو في النظام التعليمي.⁴⁰

- إن المدارس الابتدائية في الجزائر تابعة للبلديات من حيث التجهيز والترميم، لذلك يوجد نقص في التنسيق بينها وبين وزارة التربية، مما دفع هذه الأخيرة إلى السعي لتحويل أمور التربية إلى وزارتها لتوفير الشروط المناسبة للتعليم.⁴¹

- مشكل التوجيه في المؤسسات التعليمية الجزائرية ويتمثل في محاولة التوفيق بين ثلاث عوامل: رغبات التلاميذ (التي تعكس رغبات الأولياء)، القدرات الفردية للطفل (معدل التخصص)، الخريطة المدرسية (حاجة الاقتصاد الوطني)، غير أن أفكار المجتمع وقيمه تميل إلى التوجه العلمي بنسبة 90% ووفق آفاق 2015 وتطبيق التعديل الجديد سيتم توجيه ثلث الناجحين لكل تخصص (أدبي، علمي، تكنولوجيا وعلوم الإدارة)، مما قد يتعارض مع رغبات التلاميذ ويخلق مشكل مع بعض الأولياء. وهناك مشكل تابع للتوجيه يتمثل في التلاميذ الغير قابلين للتوجيه، بمعنى أنهم حصلوا على معدل النجاح 10 لكن معدلاتهم في مواد التخصص اقل من المعدل المطلوب، فيتم توجيههم إلى التخصصات التي فيها مقاعد بيداغوجية شاغرة مما قد يؤثر على العملية التعليمية،⁴² وينطبق هذا تقريبا على التعليم الجامعي.

- النقص الكبير في الهياكل المادية والتجهيزات، مما يؤدي إلى التزاحم داخل الأقسام والاكتظاظ بأعداد تفوق طاقة الاستيعاب، مما يعرقل السير الحسن للعملية التعليمية، خاصة في الطور المتوسط، نتيجة انتقال فوجين دراسيين معا مع الدخول المدرسي 2008-2009، لكن يتوقع التغلب على هذا المشكل تدريجيا.⁴³

⁴⁰ - برنامج منتدى التلفزيون، القناة الجزائرية الثالثة، لقاء مع وزير التربية الوطنية تتطرق خلاله لمشاكل قطاع التربية الوطنية في الجزائر. يوم السبت 24 ماي 2008.

⁴¹ - المرجع نفسه.

⁴² - مقابلة مع: مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني، مديرية التربية لولاية باتنة. الأحد 10 ماي 2009.

⁴³ - المرجع نفسه.

- انعكاسات الموقف السكاني، وتداعيات أزمة الانفجار الديموغرافي والتزايد الهائل في أعداد الطلبة في سن التمدرس،⁴⁴ فمثلا في ولاية باتنة يقدر عدد الطلبة وفق تعداد مارس 2009، في الطور الابتدائي 129212 تلميذ، المتوسط 113318 تلميذ، الثانوي 370431 طالب، مقابل عدد المؤسسات التالي: الابتدائيات 618، المتوسطات 155، الثانويات 59.⁴⁵
- كان التقييم في الامتحانات يعتمد على استرجاع واستظهار المعلومات بصورة تفوق الاهتمام بتحفيز القدرات العقلية، لذلك غالبا ما يفقد الطالب هذه المعارف بعد مرور فترة وجيزة، أما الإصلاحات الجديدة فتسعى إلى التقييم باستخدام المقاربة بالكفاءات، بحيث تصل بالتلميذ إلى الاختيار الأفضل بين الخيارات المطروحة لإمكانية تطبيق الحلول المناسبة مباشرة في الاختبار،⁴⁶ وهناك من الطلبة من يعتمد على الغش للانتقال، خاصة بعد تطور أجهزة الاتصال وانتشار الهاتف النقال مما قد يؤثر على المردودية التربوية. ويلاحظ المسؤولون على مستوى مديرية التربية لولاية باتنة وجود استياء من طرف المواطنين، نتيجة تطبيق المناهج الجديدة في الميدان خاصة في الطور الابتدائي كونها لا زالت تتصف بالغموض.⁴⁷
- النقص في التواصل والاستمرارية بين الأسرة والمؤسسات التربوية والمرافقة (المتابعة) الدائمة للطفل فهناك أسر تجهل تماما ما يحدث خلف جدران الأقسام. فقد بينت إحدى الإحصائيات أنه من بين كل مئة أسرة، ثلاث أسر فقط يتصل فيها الوالدان بالمؤسسة التعليمية لمتابعة ابنهم، رغم وجود دفتر المراسلة وجمعية أولياء التلاميذ لهذا الغرض. فقد أجريت دراسة بولاية الشلف سنة

⁴⁴ - عبد الحميد بكري، "التعليم الأثرمة والتحديات" في إبراهيم ماحي مسؤول عن جمع المقالات، المرجع السابق، ص. 170.

⁴⁵ - مقابلة مع رئيس مكتب النشاط الثقافي، مديرية التربية لولاية باتنة. الأحد 10 ماي 2009.

⁴⁶ - تعتمد الاختبارات الجديدة على تقديم مجموع خيارات للإجابة. والهدف من ذلك هو جعل الطالب يمتلك كفاءة تؤهله لاختيار الإجابة الصحيحة بمفرده.

⁴⁷ - مقابلة مع مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني، مديرية التربية لولاية باتنة. الأحد 10 ماي 2009.

2000، بينت أن سوء الاتصال بين هيئة أعضاء التدريس فيما بينهم وبين التلاميذ والأولياء كان وراء تراجع المردودية الدراسية للتلاميذ.⁴⁸

- غياب البعد المستقبلي عن المناهج، إذ ظلت المؤسسات التعليمية معنية بالماضي أو الحاضر القريب، وعدم امتلاك القدرة على التحليل العلمي للخيارات المطروحة في هذا الزمان، فالمؤسسات التربوية تخرج طلبة بأفكار وتجارب الحاضر أو الماضي التي ربما لم يعيشوها في زمانهم بعد 15 أو 20 سنة.⁴⁹

- نقص الاهتمام بالهندسة البشرية أو الأرجونوميا في المدرسة (Human Engineering, Ergonomics in schools) عند تصميم وبناء المؤسسات التربوية، هذه الأخيرة التي تعنتي بتكليف محيط الدراسة للتلميذ لينسجم مع الخصائص النفسية والفسولوجية لتحقيق الفعالية في الدراسة، بأقل تكلفة وأقصى اقتصاد في الوقت والجهد والإمكانيات.⁵⁰

- تدني مكانة الأستاذ (المربي) في المجتمع وانتشار بعض القيم التي تنفر من العلم، ويرتبط هذا بطبيعة الأوضاع المهنية، فمسألة الأجور مثلا أثارت جدلا كبيرا، وكانت وراء الإضرابات العديدة في قطاع التعليم خاصة في الجامعات، والتي انعكست على كفاءة التحصيل الدراسي لضحية رئيسية هو الطالب، كما يعاني بعض أساتذة التربية الوطنية من أوضاع مهنية صعبة، كالبعد عن السكن وقلة وسائل النقل والمواصلات خاصة في المناطق الريفية والنائية، فالمشاكل المهنية والاجتماعية للأستاذ قد تؤثر على المردود التربوي في المجتمع.⁵¹

⁴⁸ - برنامج لو نتكلم، القناة الجزائرية الثالثة، يوم 1 جوان 2008، بمناسبة اليوم العالمي للطفولة، تناول البرنامج حقوق الطفل في المجتمع ومشاكله.

⁴⁹ - بكري، المرجع السابق، ص. 172.

⁵⁰ - د. محمد تيغزي، "المدرسة والبحث التربوي في العالم العربي"، مجلة الرواسي، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي - باتنة - الجزائر، العدد 1، (جانفي - فيفري 1991)، ص. 78.

⁵¹ - مقابلة مع مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني، مديرية التربية لولاية باتنة. الأحد 10 ماي 2009.

2- الإصلاحات التربوية:

بالنظر إلى الوضع الذي وصل إليه نظام التعليم في الجزائر، لم يعد من خيار إلا القيام بإصلاح شامل يهدف إلى تعديل البرامج جذريا بما يتلاءم والمرحلة الراهنة والمستقبلية، والتي تمثل ثورة جديدة يطلق عليها اسم "الموجة الثالثة".⁵² وهي مزيج من التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية، تتميز بالسرعة الفائقة. وقد تشكلت في إطار نظام له هياكله، يتميز بأنه خدمات وأفكار أكثر منه سلع ومواد، ويمتلك القدرة على مواجهة ومسايرة أذواق المستهلكين. وتحتاج وسائل الإنتاج في المرحلة الجديدة، إلى التسليح بنظام معلوماتي فائق السرعة يستطيع التعرف على التغير الذي يحدث في أذواق المستهلكين ومتطلباتهم في كل مكان من العالم. ويحدث التعديل السريع في خطوط الإنتاج مباشرة لملاحقة هذا التغير، ولإنتاج سلع وخدمات جديدة، مما يتطلب توفير كوادر تتصف بقدرات عالية، تتعامل مع الكمبيوتر وتتمكن من حل المشاكل واتخاذ القرارات وتقييم جودة الإنتاج على خط الإنتاج ذاته دون انتظار التعليمات أو الرقابة. من هنا تأتي أهمية تطوير التعليم وتغيير المناهج، لكن لا بد من الإشارة إلى أن هناك عددا من الباحثين يرفض إخضاع المناهج المدرسية لاحتياجات سوق العمل وحده، دون غيرها من الاحتياجات، إذ يركز على تكوين الفرد ومنحه فرصة ليسعد ويبدع ويكتسب القدرة على إصدار الأحكام ويحصل الأدوات العامة للذكاء.⁵³

تعديل النظام التربوي في الجزائر:

منذ سنة 1991 والنظام التربوي في الجزائر يشهد محاولات إثرائه، وقد أخذت المناهج قسطا كبيرا من ذلك، كونها كانت تتصف بعدم الاتساق والقدرة على التكيف مع الجديد، وتسعى إلى المعارف دونما تعلم طريقة توظيفها واستخدامها لحل المشاكل اليومية، كما أن التقويم لم يأخذ حقه في بناء المناهج، فكل المحاولات كانت ظرفية وتركز على معطى معين كالموضوعات مثلا. لذا تم إنشاء لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية، وبعد دراستها وتقييمها للوضع التعليمي في المجتمع الجزائري قامت بإنشاء لجنة وطنية للمناهج بموجب القرار المؤرخ في 11

⁵² - بكري، المرجع السابق، ص. 173.

⁵³ - محمد مولاي بودخيلي، "البعد الجمالي للتربية المدرسية، أهميته ومهامه" في إبراهيم ماحي مسؤول عن جمع المقالات، المرجع نفسه، ص. 146.

نوفمبر 2002 وهي هيئة نصبت للدراسة والتنسيق والتوجيه في مجال البرامج والمناهج التعليمية أوكلت لها مهمة إعادة النظر في المناهج والبرامج وبناء مناهج تهدف إلى جعل المسار التربوي بمضامينه وطرقه وأهدافه تتلاءم مع التغيرات المتلاحقة، لإعداد إنسان الغد وجعله إيجابى التفكير والتفاعل قادرا على التكيف مع المواقف الطارئة وجعل الأجيال القادمة تؤمن بقيمة العلم والعمل، إلى جانب المجموعات المتخصصة للمواد والتي أنشئت بموجب القرار المؤرخ في 13 نوفمبر 2002.

وبعد تنصيب هذه اللجنة قامت بتشخيص وضعية المناهج القديمة، والاعتماد في بناء المناهج الجديدة على مقارنة الكفاءات،⁵⁴ كون هذه البيداغوجية قد حققت نجاحا باهرا في مجال التكوين المهني مما أغرى مسؤولي قطاع التربية وخبرائها لمحاكاتهم، أملين بذلك تحقيق قفزة نوعية في المنظومة التربوية. وقد قامت الإصلاحات الجديدة على بناء مناهج، وإعداد برامج أكثر نفعا وفائدة بالنسبة للمتعلّم، وأكثر اقتصادا في الوقت والمواد، يمكن تطبيقها مباشرة في الميدان وفق إطار فكري وسياسي واجتماعي يتناسب وطبيعة عادات وقيم المجتمع، معتمدين على مبدئين أحدهما أفقيا يسعى إلى تحسين وتعديل ما هو قائما عن طريق حل المشكلات التي تقف في طريق التعليم وتضعف من كفاءته، والآخر عموديا ينشد بناء نظام تربوي جديد يحل محل النظام القائم.

إن رفع المردود التربوي يتطلب الابتعاد عن الجمود التعليمي القائم على التلقين واستظهار المعلومات واسترجاعها إلى حيوية الاستكشاف والبحث والتعليل وصولا إلى حل المشاكل واكتساب الكفاءات والمهارات اللازمة للحياة باستخدام

⁵⁴ - المقاربة بالكفاءات: ينظر إليها على أنها محاولة لتحديث المنهاج وتعديله، حيث تأخذ بعين الاعتبار القدرة على تحويل المعارف وتجنيدتها فضلا عن تحصيلها، والتصرف في وضعيات معقدة، أي التفكير والتحليل والتأويل والتوقع واتخاذ القرارات والتنظيم والتفاوض، وهذه العملية لا تكتفي بمجرد مهارة حركية إدراكية أو شفوية بل تشترط المعارف التي لن تكون مهمة إن لم تكن قابلة للتجديد في المكان والوقت المناسبين، فالكفاءات ليست حالة أو معلومة تكتسب أو مجرد معرفة و حسن أداء، فاكساب المعارف والقدرات ليس معناه اكتساب الكفاءة، التي لا تتحقق إلا بوقوع الفعل وليس قبله، بمعنى أنه لا وجود للكفاءة إلا ما تأكد منها. وتجلي في أداء. لمزيد من المعلومات - انظر: مصطفى بن حبيّس، المقاربة بالكفاءات، (الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية، 2004)، ص.5.

أسلوب مقارنة الكفاءات،⁵⁵ ولأن النسق التربوي عبارة عن سلسلة من التوازنات المتزامنة التي يترتب على تغيير أي من كميتها تغيير الكل،⁵⁶ جاءت الإصلاحات للمناهج والبرامج شاملة لكل المستويات التعليمية، هدفها التقليل من نسبة التسرب المدرسي، وقد دأب المصلحون على إحداث تطور نوعي في المناهج التعليمية من حيث الأهداف والمحتويات، وتوظيف كل ما توصل إليه التقدم العلمي في مجال التكنولوجيات الحديثة، بالإضافة إلى القيام بالدراسات والأبحاث النظرية والتطبيقية المرتبطة بالفعل التربوي، للوصول إلى الإصلاح الشامل لكل مركبات المناهج وبنائه وفق مقارنة تربوية تتلاءم وحجم التحديات الاقتصادية والحضارية التي تواجه المؤسسات التعليمية، وهذا الإصلاح لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير شروط نجاحه وذلك باعتماد نوعين من الإجراءات العلاجية للظاهرة احدهما تتعلق بالإطار الاجتماعي الاقتصادي العام الذي يمكنه إيجاد الحلول المناسبة لها مع الجهات والأطراف المعنية والآخر إجراءات تتعلق بمحيط تنظيم وتسيير التنظيم التربوي التي يمكن للقطاع التأثير عليها وتوجيهها نحو الاتجاه الأمثل.⁵⁷

لقد تغلغل مفهوم جديد إلى النظام التربوي هو "الاستثمار المثمر"، وهو مصطلح جديد في التعليم أولته الدولة العناية الكاملة، فالتعليم عائد اقتصادي غير مباشر يصعب قياسه، لكن يمكن ملاحظة بعض آثاره، كتوفير الإطار القادر على الاندماج في سوق العمل وتطوير المجتمع. والاستثمار في التعليم تشبيه مفيد لكنه لا يصل إلى حد الاستثمار في المشروعات الإنتاجية، لأن له جوانب إنسانية وثقافية ووطنية يصعب تقدير عائدها، أو تقييمها، أو تنبؤ نتائجها بدقة، غير أن مفهوم الاستثمار في التعليم لقي رواجاً كبيراً وانتشر بصورة سريعة رغم ما واجهه من صعوبات منهجية. فالتطور الذي أحدثته الآلة والتكنولوجيا وثورة المعلوماتية التي أدت إلى انتشار الانترنت على مدى واسع مع تطور وسائل الاتصال، أدى إلى نهضة على جميع الأصعدة خاصة الاقتصادية، وانفتاح واسع على الأسواق العالمية، وأضحى ذلك يمثل عاملاً محدداً لاحتياجات المجتمع، فالمؤسسات الحالية

⁵⁵ - محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، (الجزائر: دار الهدى، 2002)، ص.5.

⁵⁶ - مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986)، ص.91.

⁵⁷ - بلعنتر وبوكرتوت، المرجع السابق، ص.11.

وخاصة الاقتصادية تتطلب أفرادا بمواصفات خاصة، يحققون النجاح ويستخدمون ما تعلموه لحل مشاكل ونزاعات العمل البسيطة والمعقدة مباشرة على خط الإنتاج دون انتظار الصدفة أو النجدة، ويتكيفون مع مختلف المواقف باستخدام كفاءاتهم المعرفية بمرونة ومهارة وحرص شديد، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال مناهج دراسية تطبق في مدارس تحرص على تعليم الأفراد كيف يتعلمون، بدلا من تقديم المعارف الجاهزة، وتسمح للفرد بتدبر أمره في الحياة العملية.⁵⁸

2- تحديد الأهداف التربوية:

ليحقق الإصلاح التربوي النتائج الايجابية المرجوة منه، لابد من تحديد أهداف واضحة، تكون ركيزة تحدد مقاصد واتجاهات التعليم في المجتمع وتحكم خطته وبرامجه وترشد قراراته وإجراءاته. وصياغة الأهداف التربوية هي مسألة اختيار واع من جانب التربويين يقوم على الخبرة السابقة وتدعمه دراسات لأنواع متعددة من البيانات ويصبح الاختيار النهائي للأهداف وترتيبها عملية تقوم على الاستفادة من نظرية التعلم وفلسفة التعليم التي يقبلها المجتمع، وتصنف الأهداف التربوية وفق ثلاثة مستويات هي:⁵⁹

- المستوى العام: وفيه تتصف الأهداف بالتجريد والعمومية والشمولية، وهذا المستوى ينطبق عليه وصف الغايات التربوية.
- المستوى المتوسط: تتحول الأهداف العامة الشاملة، إلى سلوك نوعي أكثر تحديدا، ويوضح إمكانية الأداء النهائي الذي يصدر عن المتعلم بعد نجاح عملية التعليم.
- المستوى الخاص: وهو المستوى التفصيلي للأهداف التربوية، وفيه تتحدد الأهداف نوعيا وتتخصص، بحيث تصبح موجهات لإعداد واختيار مواد التعليم والتقويم.

ولتحديد الأهداف التربوية قيمة كبرى في توجيه النظام التعليمي، فهو نقطة البداية في إقامة العملية التعليمية على أسس سليمة ومصدر توجيه للعمل التعليمي نحو ما يسعى إلى تحقيقه من نتائج مرغوب فيها، غير أن التعديلات المطبقة في

⁵⁸ - بن حبيلس، المرجع السابق، ص. 22.

⁵⁹ - د. أحمد عمر سليمان روبي، الأهداف التربوية في المجال النفس حركي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1996)، ص ص. 11-12.

البرامج التعليمية والمناهج، التي طرحت لخدمة الطالب وتحقيق كفاءة في التحصيل الدراسي، يظهر فيها عدة نقائص نتيجة التطبيق المباشر في الميدان، فهذا التعديل لم يخطط له جيدا من حيث الإمكانيات المادية والبشرية وبناء وتجهيز المؤسسات التعليمية اللازمة، لذا ظهر عجز واضح في طاقة الاستيعاب للأعداد الهائلة من التلاميذ - خاصة في الطور المتوسط لاستقبال فوجين دراسيين معا، مع الدخول المدرسي 2008/2009- ورغم قيام وزارة التربية الوطنية بالتحضير لذلك ببناء مؤسسات جديدة وأقسام تدعيمية في معظم الإكماليات الموجودة، لازالت الأقسام تعاني من اكتظاظ قد يؤثر على المردود العلمي وقدرة الاستيعاب لدى الطالب.

ج- البيئة الخارجية:

هي الوسط الاجتماعي الذي يقضي فيه الطفل أوقاته خارج نطاق الأسرة والمؤسسة التعليمية وتشمل المسافة التي يقطعها بينهما والتي تحدث فيها مجموعة التغيرات الاجتماعية والنفسية للفرد. وتعد البيئة الخارجية الوسط الثالث التي يقضي فيها الطفل أوقاته بعد الأسرة والمدرسة وهي نتاج الاثنين، وتبرز خطورتها عند احتكاك الطفل برفقاء السوء وتأثره بهم، وتقليدهم في ظواهر خطيرة كالتدخين والسرقه والكذب وتناول بعض المواد المخدرة مما قد يؤثر على دراسته وتحصيله الدراسي.

والأسرة لا تعيش بمعزل عن العالم لذا فالطفل يحتك بأقرانه من الجيران نتيجة التجاور السكني، الذي يعرف بأنه: "إقامة السكان بعضهم قرب بعض بحيث يتعايشون معا ويتزاوون ويتعاونون فيما بينهم"،⁶⁰ وغالبا تتشابه الصفات الاجتماعية والاقتصادية للقاطنين بمنطقة معينة، حيث يوجد طابع مميز لكل منطقة وحي، ويساعد الجيران بعضهم البعض ويساهمون في بعض الحالات في رعاية الأطفال في حالة غياب الأم عن المنزل، وتبقى العلاقة بين أبناء الجيران تتفاوت من حيث الدرجة حسب المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة.⁶¹ ويؤدي نقص الأنشطة الرياضية والملاعب والحدائق العامة والمساحات الخضراء إلى ضعف استغلال قدرات الطفل، وقد يصبح الشارع بؤرة للانحراف خاصة في غياب رقابة الأهل ووجود رفقاء السوء، وقد تضطر بعض الأسر تحت ضغط مشاكل الحياة

⁶⁰ - القصير، المرجع السابق، ص.180.

⁶¹ -قادري، المرجع السابق، ص.20.

اليومية وضيق السكن إلى ترك أبنائها عرضة لمخاطر الشارع وتأثير الأطفال المنحرفين والمشردين⁶² وتعلم عادات وقيم سلبية. وقد يؤدي احتواء الشارع لفئة كبيرة من الأطفال والشباب خاصة في سن المراهقة وفي غياب الضابط الأخلاقي والديني ووجود إغراءات تفوق ما توفره الأسرة، إلى انحراف جزء لا يستهان به من هذه الشريحة، فينجذبون إلى الخارج ويصبح من الصعب التحكم في تصرفاتهم وتوقع ردة فعلهم في المواقف المختلفة.⁶³ وبذلك قد تكون البيئة الخارجية سبباً في إعاقة التحصيل الدراسي للطفل.

ثانياً: علاقة النظام التربوي بالأسرة كنظام اجتماعي وتأثير البيئة الخارجية عليهما

إن دراسة العلاقة بين النظام الأسري والتربوي والبيئة الخارجية، تندرج ضمن إطار الدراسات الاجتماعية التربوية النفسية التي لا يمكن الفصل بين عناصرها. فالأسرة هي النظام الاجتماعي الأول الذي يتفاعل معها الطفل ويعتمد عليها خلال مراحل حياته الأولى من حيث الغذاء والملبس والرعاية والتنشئة الاجتماعية، ويستمد منها اللغة والمعايير الاجتماعية، كما تشكل سلوكه في ضوء توقعات المجتمع من أعضائه، وتبدأ في إعدادة لعملية التكيف الاجتماعي الذي هو شرط ضروري للاندماج الاجتماعي، وتعتبر بذلك المدرسة الأولى للطفل تعمل على تكوين شخصيته وتوجيهه وإعدادة لعملية التحصيل المقصود في المؤسسات

⁶² - تشير الإحصائيات عن وضعية الأطفال الجزائريين بالأرقام إلى أنه من بين 14 مليون طفل يوجد أكثر من 12 ألف وراء القضبان في مراكز إعادة التربية، 172 طفل مارسوا العنف ضد الأصول سنة 2006، توقيف 2759 قاصر بتهم مختلفة، كذلك هناك 547 طفل وقعوا ضحية العنف خلال سنة 2006، كما أوقفت مصالح الدرك عبر كامل التراب الوطني خلال 11 شهر من سنة 2006، 43851 طفل بتهم ارتكاب جرائم مختلفة، بالإضافة إلى وجود 7058 ضحية من الأطفال تعرض أغلبهم للضرب والجرح العمدي بواسطة السلاح الأبيض والاختطاف والقتل والتهديد، ووجود 13616 قضية عالجتها مصالح الدرك الوطني، كذلك هناك 250.000 طفل عامل بالجزائر دون تصريح، 300 ألف طفل في الشوارع، وأطفال الشوارع هم قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة وتمثل ظاهرة خطيرة لابد للبحث عن الحلول اللازمة لاحتوائهم والإنقاذ من الجرائم والمخالفات التي يرتكبونها. جريدة الخبر (حوادث)، العدد 117، الصادر من 9 إلى 22 أبريل 2007، ص ص. 9-11.

⁶³ - مريم سليم، كيف تنمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا، دليل الوالدين، (بيروت: دار النهضة العربية، 2003)، ص. 13.

التربوية، وأي هفوة تقترب في هذه المرحلة تصبح بذرة للاضطراب والانحراف.⁶⁴

لينتقل بعدها إلى المؤسسات التربوية لتتولى عملية تعليمه، عن طريق نقل الثقافة والمعرفة بعد تبسيطها، لإحداث التماسك الاجتماعي الذي يضمن وحدة المجتمع، وإظهار القدرات العقلية للطفل وتوجيهه لاختيار الاختصاص الذي يضمن له المهنة المناسبة لطاقاته ومكانة معينة في المجتمع. وتحقق المؤسسة التربوية أهدافها بمساعدة الأسرة بإكمال ما بدأته من عمل تربوي، فالطفل هو نتاج الوسط العائلي يتهيا من خلاله ليكتسب المهارات التي تساعده في التحصيل الدراسي، ولذلك نجد أن المختصين في التربية يعلقون آمالا كبيرة على دور الأسرة وتعاونها مع المدرسة في تربية الطفل وإعداده.

وهناك اعتقاد خاطئ عند البعض، يرى تقلص دور الأسرة التربوي في ظل ظروف الحياة الحضرية خاصة في المجتمعات المتقدمة وتولي النظام التربوي هذه العملية، لكن الحقيقة أن تعرض الطفل لتقافات وتأثيرات خارجية كثيرة، زادت من حاجته لدور الأبوين في حياته، لكي تتم اختياراته للصورة التي تجعل شخصيته متكاملة مع المجتمع ثقافيا واجتماعيا ومعياريا ووظيفيا وشخصيا، فالمرحلة الراهنة تتطلب من الأسرة اهتماما مضاعفا ومرافقة دائمة للأبناء والتعرف على أصدقائهم وحمايتهم من مؤثرات البيئة الخارجية. كما لا يمكن تجاهل دور المدرسة في جعل الطفل يمثل لأنماط الحياة الاجتماعية، وذلك بمزج ثقافته مع ثقافة مجتمعه ليتكامل معه، وهذا يعني أن المدرسة والأسرة يتكاملان بنائيا ويتساندان وظيفيا لدعم الأداء الوظيفي للنظام التربوي العام في المجتمع، فما يريده أفضل والد لطفله يجب أن يستهدفه المجتمع لكل أطفاله،⁶⁵ ويتحقق هذا من خلال الاستمرارية والتواصل للوظيفة التي بدأها الأسرة وتكملها المؤسسة التربوية، جنبا إلى جنب في إطار موجه يخدم التحصيل الدراسي للطفل.

ومن صور التعاون والتواصل بين الأسرة والمؤسسات التربوية وجود دفتر المراسلة، وهو وسيلة اتصال فعالة لأنه يمكن الأولياء من معرفة ظروف تدرس أبنائهم ومستواهم الدراسي بصفة دورية منتظمة، وهو في نفس الوقت يكشف

⁶⁴ - قادري، المرجع السابق، ص.ص 20-23.

⁶⁵ - د. شتا والجولاني، المرجع السابق، ص. 137.

للأستاذ مدى مشاركة الأسرة في متابعة تـمدرس ابنها وتدعيمها لتـحصيله، كما تـمـثل جمـعـية أولـياء التـلامـيـذ همزة وصل بين الأسرة والمؤسسات التربوية- رغم تهميشها في كثير من مناطق المجتمع الجزائري- فالإتصال بين الأسرة والمدرسة هو استمرارية ما تلقاه الطفل داخل الأسرة في الميدان المعرفي والاجتماعي، لكي لا يحدث خلل في تكوين الطفل وصراع سلبي ينعكس في ظهور الأمراض النفسية وصعوبة التكيف الاجتماعي.⁶⁶

فالاتصال بين الأسرة والمؤسسات التربوية هو استمرارية ما تلقاه الطفل داخل أسرته والمحافظة على ما اكتسبه وحصل عليه لتحقيق التكيف الاجتماعي، والوصول إلى فائدتين: أولاهما تتمثل في تكوين شخصية الطفل اعتمادا على استمرار البعد الاجتماعي المشترك بين الأسرة والمؤسسة التربوية، وبالتالي ينشأ عند الأولياء نوع من الارتياح في إرسال أبنائهم إلى المدرسة وتتكون عند الطفل ثقة فيما يتلقاه. والفائدة الثانية تكمن في التأثير الإيجابي على الجانب المعرفي للطفل.⁶⁷

أما البيئة الخارجية فهي نتاج الأسرة والمؤسسات التربوية، وهي ميدان أساسي للتفاعل والصراع، وإذا كانت الأسرة تخضع للأولياء في تسييرها وتنظيمها والمدرسة تخضع للنظام التربوي، فالبيئة الخارجية لابد أن تخضع في إدارتها للآثنين، وهذا من خلال الإشراف والتوجيه والمراقبة الدائمة للتلاميذ وتوعيتهم بمخاطر الشارع وأثره السيئ على دراستهم ونجاحهم،⁶⁸ في ظل نقص المرافق الضرورية لاستغلال طاقة الأطفال كالنوادي والملاعب والمساحات الخضراء.

وتضم بيئة الطفل الأسرة والمؤسسات التربوية والبيئة الخارجية هذه العوامل المؤثرة في تحصيله الدراسي تتخذ حيزا معتبرا في حياته من أسرة إلى أخرى. فوعي الوالدين يمكن أن يقلص حجم التفاعل مع البيئة الخارجية من خلال المرافقة الدائمة للطفل والتوجيه والإشراف على مختلف النشاطات التي يمارسها لحمايته من مؤثراتها السلبية، لذلك فالأسرة مطالبة في المرحلة الراهنة بتكييف ظروفها

⁶⁶- منصوري، المرجع السابق، ص.31.

⁶⁷- مقابلة مع: مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني، مديرية التربية لولاية باتنة، الأحد 10 ماي 2009.

⁶⁸- منصوري، المرجع السابق، ص.37.

لنتلاءم مع دراسة أبنائها مع الاختيار والمفاضلة بين الخيارات الموجودة والمناسبة للوصول بالأبناء إلى بر الأمان وإبعادهم عن مشاكل الكبار، ويتحقق ذلك بوجود الوعي الذي يتشكل نتيجة الاهتمام بالتعليم، ويكفي أن أول كلمة نزلت في القرآن هي اقرأ، وبهذا تتشكل سلسلة حلقاتها مترابطة ومتصلة تتجه دوماً إلى هدف واحد هو الاهتمام بتشجيع التعليم وتطوير العلم بمناهجه وبرامجه لمصلحة الطفل أولاً وقبل كل شيء، ومن ثم تحقيق سعادة الأسرة وأخيراً لتعميم الفائدة على المجتمع ككل، فالإنسان المتعلم الواعي يسعى دائماً لتحسين ظروف حياته الاجتماعية من خلال:

- السعي الدائم لاكتساب مكانة مهنية، تساعد في زيادة الدخل وبالتالي توفير ضروريات وحاجيات الأسرة من أكل وشرب وعلاج، ومستلزمات الدراسة للأبناء وعلى رأسها مصاريف الدروس الخصوصية، وتوفير سكن ملائم يضمن الخصوصية والحرية الشخصية.
- الاختيار الصحيح - قدر الإمكان- لشريك الحياة على أسس صحيحة، وهي الدين الإسلامي لتفادي الطلاق وما يترتب عليه من مشاكل.
- الوعي بضرورة إتباع سياسة تنظيم النسل من أجل صحة الأم والأبناء، بالتركيز على مبدأ النوعية بدل الكمية.
- البحث عن الجديد في الأساليب التربوية، والبرامج والإصدارات المخصصة لذلك.

الخاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى أن عملية التحصيل الدراسي لا تتوقف عند علاقة الأستاذ بالطفل بل هناك عوامل لها دورها، تتمثل في الأسرة بظروفها الاجتماعية والمؤسسات التربوية بمناهجها ووسائلها وطرق التدريس المتبعة والبيئة الخارجية وما تحمله من مؤثرات، فلا يمكن تحميل طرف واحد هذه المسؤولية. كما يعزى ضعف التحصيل الدراسي إلى نقص التواصل والاستمرارية بين الأسرة والمؤسسات التربوية والمتابعة الأسرية للطفل.

وعليه فإن الأسرة في المرحلة الراهنة مطالبة بالقيام بدور فعال اتجاه أبنائها يتمثل في مرافقتهم الدائمة والاتصال بالمؤسسات التربوية لمتابعة دراستهم ومراقبة دفاتر المراسلة الخاصة بهم وإبعادهم عن مؤثرات البيئة الخارجية للمساهمة في تحقيق كفاءة في التحصيل الدراسي في المجتمع الجزائري. ويكون هذا بنشر الوعي بأهمية التعليم على كل المستويات في المجتمع ومحاولة تطويره.

إن الاهتمام بالتعليم هو القطعة الأخيرة من الأحجية، التي يكشف وضعها في مكانها المناسب الصورة الواضحة المعالم، فاستمرار وتواصل الوظيفة التربوية/التعليمية التي بدأتها الأسرة داخل المؤسسات التربوية، وإشرافهما المشترك على البيئة الخارجية لمراقبة وتوجيه الطفل، كفيل بتحقيق كفاءة في التحصيل الدراسي، ونشر الوعي بأهمية التعليم كتحديد للخروج من الأزمة وتغيير الأوضاع داخل الأسرة والمجتمع، يساهم في اقتصار الجهود وتوجيهها نحو تحقيق غاية واحدة هي نجاح الطفل في الدراسة والحياة العملية.

قائمة المراجع:

أ-الكتب:

- 1- جابر، سامية محمد. علم الاجتماع العام. بيروت: دار النهضة العربية، 2003.
- 2- جابر، عوض السيد حسن وخيري خليل الجميلي. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. الاسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000.
- 3- الجوهري، عبد الهادي. قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: المكتبة الجامعي الحديث، ط.3، 1998.
- 4- بن حبيلس، مصطفى. المقاربة بالكفاءات. الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية، 2004.
- 5- حثروبي، محمد الصالح. المدخل إلى التدريس بالكفاءات. الجزائر: دار الهدى، 2002.
- 6- حسن، محمود. الأسرة ومشكلاتها. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981.
- 7- الخولي، سناء. الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية، 1984.
- 8- روبي، أحمد عمر سليمان. الأهداف التربوية في المجال النفس حركي. القاهرة. دار الفكر العربي، 1996.
- 9- زايد، مصطفى. التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر. ط.3. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.
- 10- سليم، مريم. كيف تنمي تقدير الذات والثقة بالنفس والنجاح عند أبنائنا، دليل الوالدين. بيروت: دار النهضة العربية، 2003.
- 11- شتا، السيد علي وفادية عمر الجولاني. علم الاجتماع التربوي. المنزله، مصر: مكتبة الإشعاع الفنية، 1997.
- 12- غربي، علي وسلاطينة بلقا سم وقيرة إسماعيل وخروف حميد. تنمية المتجمع من التحديث إلى العولمة. الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2003.
- 13- غريب، محمد السيد أحمد. علم الاجتماع ودراسة المجتمع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.
- 14- القصير، عبد القادر. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999.
- 15- الهاشمي، احمد. علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية. الجزائر: دار قرطبة، 2004.
- 16- نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية. تصدير ومراجعة د. مذكور، إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
- 17- Gaglar, h, la psychologie scolaire, Paris : Ed., p.u.f, 1989.

ب- المقالات:

- 1- بلعنتر، عائشة و بوكرتوتة حبيبة. مراجعة مصطفى بن حبيلس. "التسرب المدرسي". سلسلة الملفات التربوية. الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية، رقم 6، 2001.
- 2- تيغزي، امحمد. "المدرسة والبحث التربوي في العالم العربي". مجلة الرواسي. جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي- باتنة - الجزائر، العدد 1، جانفي- فيفري 1991.

- 3- ماحي، إبراهيم. مسؤول عن جمع المقالات. "الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل". الجزائر: دار قرطبة، 2004.
- 4- المركز الوطني للوثائق التربوية، "سلسلة من قضايا التربية". التصورات النظرية لتفسير الفشل المدرسي. الملف رقم 18، الجزائر: د.ت.ن.
- 5- برنامج منتدى التلفزيون، من القناة الجزائرية الثالثة، ليوم السبت 24 ماي 2008. تطرق لمشاكل التربية الوطنية في الجزائر.
- 6- برنامج لو نتكلم، القناة الجزائرية الثالثة، يوم 1 جوان 2008، بمناسبة اليوم العالمي للطفل. تطرق لحقوق الطفل ومشاكله في المجتمع.
- 7- جريدة الخبر "حوادث"، العدد 117، الصادر من 9 إلى 22 أفريل 2007.
- 8- الجريدة الرسمية، العدد 82، الصادر في 31 ديسمبر 2007.
- 9- جريدة اليوم، العدد 2084، ليوم الأحد 11 ديسمبر 2005.
- 10- جريدة الشروق، العدد 2491، يوم الأحد 28 ديسمبر 2008.
- 11- جريدة الخبر، العدد 4571، يوم الأحد 4 ديسمبر 2005.

ج- المقابلات:

- 12- مقابلة مع: رئيس مكتب النشاط الثقافي، مديرية التربية لولاية باتنة. يوم الأحد 10 ماي 2009.
- 13- مقابلة مع: مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني، مديرية التربية لولاية باتنة. يوم الأحد 10 ماي 2009.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.daneprairie.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.